

## أضواء البيان

@ 52 ذكر جلّ - وعلا في هذه الآية الكريمة أن الكفار يحشرون على وجوههم إلى جهنم يوم  
القيامة ، وأنهم شرّ مكانًا وأضلّ سبيلًا . وبيّن في مواضع أخر أنهم تكبّ وجوههم في  
النار ويسحبون على وجوههم فيها ؛ كقوله تعالى : { وَمَنْ جَاءَ بِالسَّبْيَةِ فَكُيِّبَتْ  
وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ } ، وقوله تعالى : { يَوْمَ تُقْلَبُ وُجُوهُهُمْ فِي  
النَّارِ } ، وقوله تعالى : { يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ  
ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ } ، وبيّن جلّ - وعلا في سورة ( بني إسرائيل ) أنهم يحشرون على  
وجوههم ، وزاد مع ذلك أنهم يحشرون عميًا وبكمًا وصمًا ، وذكر في سورة ( طه ) ، أن  
الكافر يحشر أعمى ، قال في سورة ( بني إسرائيل ) : { وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمًى وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ  
كُلَّ لَيْلَةٍ خَبِثَتْ زُرَادُهَا هُمْ سَعِيرُونَ } ، وقال في سورة ( طه ) : { وَمَنْ أَعْرَضَ  
عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى \*  
قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا \* قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ  
آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا . .

وقد بيّنا وجه الجمع في آية ( بني إسرائيل ) ، وآية ( طه ) المذكورتين مع الآيات  
الدالة على أن الكفار يوم القيامة يبصرون ويتكلمون ويسمعون ؛ كقوله تعالى : {  
أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُ تَوَنَّدًا } ، وقوله تعالى : { رَبِّ سَدِّدْ  
أَبْصَارَنَا وَسَمْعَنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ } ، وقوله  
تعالى : { وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنْ زُجِّجُوا فِيهَا } ،  
في سورة ( طه ) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
أَعْمَى } ، وكذلك بيّنا أوجه الجمع بين الآيات المذكورة في كتابنا ( دفع إيهام الاضطراب  
عن آيات الكتاب ) ، في الكلام على آية ( بني إسرائيل ) المذكورة . .

وصيغة التفضيل في قوله : { أُولَئِكَ شَرُّ مَكَّانًا } وَأَضَلُّ سَبِيلًا } ، قد  
قدّمنا الكلام في مثلها في الكلام على قوله : { أَذَلِكَ خَيْرٌ \* إِنْ جَنَسَتْ  
الْخُلُودِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ } ، والمكان محل الكينونة . والظاهر أنه يكون  
حسيًا ، ومعنويًا . فالحسي ظاهر ، والمعنوي ؛ كقوله تعالى : { قَالَُوا إِنْ يَسْرِقْ  
فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَّهَا يُوسُفُ فِي زَفْسِهِ وَلَمْ  
يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ } ، والسبيل الطريق وتذكر وتؤنث كما تقدّم ،

ومن تذكير السبيل قوله تعالى : { وَإِنْ يَرَوْا ءَاثِمَ سَبِيلِ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ  
سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا ءَاثِمَ سَبِيلِ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا } ، ومن تأنيثها قوله  
تعالى : { قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ } .